خـــرجت مـــن أحد منتصرةً ولو معنوياً على الأقل. لذلك فلابد من الافتراض أن ذلـــك الوفـــد الـــذي تزعمه كعب كان بعد معركة بدر التي انتهت بهزيمة قريش وأصـــبحت جـــريحة الكـــبرياء. لذلك فقد خاف اليهود على مصيرهم في المدينة، فقـــرروا التحالف مع قريش وهذا أمر محتمل. أما الاحتمال الثاني فربما يكون هذا الوفـــد قـــد ذهـــب إلى مكة في منتصف السنة الخامسة للهجرة و نجح في تأليب الأحـــزاب ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من نتائجه غزوة الخندق أو الأحـــزاب ومـــن المؤكد أن كعباً لم يكن لـــه دور في هذا الأمر، لأنه مضى على مقـــتله ثـــلاث سنوات وبضعة أشهر. وأما ما ذكره الرازي، من حيث الربط بين مقـــتل كعب وإجلاء بني النضير، فإنه مخالف لما هو مشهور من أمر كلتا الواقعتين، وسنناقشهما عند بحث علاقة النبي صلى الله عليه وسلم ببني النضير.

أمـــا القـــول: إن كعباً ومن معه من يهود قد سجدوا لأصنام قريش، وألهم ألزقوا أكبادهم بالكعبة إمعاناً منهم في توثيق الحلف، فهو أمر يخالف عقيدة اليهود التي يفترض ألها قائمة على عقيدة التوحيد ونبذ الشرك والأصنام.

وقـــد روى ابـــن أبي حاتم عن عكرمة في تفسيره للآية السابقة، أن حُيي بن أخطـــب وكعب بن الأشرف قدما مكة فسألهم أهلها، قالوا لهم: أنتم أهل الكتاب وأهـــل العـــلم فأخـــبرونا، عنا وعن محمد... فنحن خير أم هو ؟ فقالوا أنتم خير وأهدى سبيلا[1].

وهكذا مع ما يلاحظ من كثرة اختلاف الروايات في مناسبة نزول هذه الآية فهي تكاد تتفق على ألها نزلت في كعب بن الأشرف وبعض زعماء اليهود. أما إذا

---

(١) ابن كثير: التفسير..، ٢/٣٣٤ - ٣٣٥، وقارن أحمد بن الحُسين البيهقي: **دلائل النبوة**، تحقيق عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م) ٣/١٩٣ – ١٩٤.